

انتهت الحرب العدوانية على لبنان الشقيق، والتي شهدنا فيها ما شهدنا من مواقف وقضايا، وقرأنا دروساً في الفداء والتضحية والبطولة، وخرجنا من العدوان الأثم لنتراح ونلتقط الأنفاس، وجاءنا رمضان المبارك، الشهر المليء بالعبادة والدراما، وبما أن الدراما انعكاس للواقع فقد انتظرنا أن نرى شيئاً مختلفاً له علاقة بما نحياه، اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، شيئاً له علاقة بأحلامنا وأمانينا... لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، فجاءت الدراما الرمضانية، كثيفة في ساعاتها وكبيرة في عددها، ومتشابهة في طروحاتها وممثلةا، وكانت صورة مكررة عن أعمال سبق أن رأيناها، وفي كثير من الأحيان يكون المؤلف والمخرج مشتركين في عمل يأتي مشابهاً لعمل مشترك سابق بينهما.

نحن مع طرح كل القضايا ولسنا مع التغطية على أي ظاهرة، ابتداءً من أصغر قضية شخصية، وانتهاءً بأكبر معضلة فكرية تواجه مجتمعاتنا، والتشريح الدقيق لأي أمر يخرجنا من مزلق كثيرة، وما نحن فيه من مشكلات متطرفة أو متحللة إلا نتيجة طبيعية للسكوت عن المعالجة الفورية... إذاً نحن مع الوضوح والمصارحة، لكننا لا نقبل بأن نقوم تحت غطاء الوضوح باختلاق قضايا غير موجودة، وصنع مجتمع غير موجود أصلاً لنقوم بتشريحه، ولا نستطيع أن نتابع عملاً يأخذ قضية صغيرة بسيطة ليصنع منها عالماً متكاملًا، وهذا ليس من باب الاعتراض فقط، بل من باب أهم، هو أن مثل هذه المتابعات الجزئية تشتت اهتمامنا وتجعلنا نعالج أموراً لا تستحق، على حساب الأمور الهامة التي نعاني منها!!

سمعنا الكثير من الآراء حول أعمال رمضان، لكن المحصلة النهائية لم تكن لصالح هذه الأعمال مع أنها كانت كبيرة من حيث الكم، وكان من المفترض أن تكون النسبة الأكبر للأعمال الجيدة، أما أن تنتج مئات الساعات وتكون الساعات المقبولة قليلة نسبياً، والأعمال الجيدة أقل، فهذا أمر بحاجة إلى إعادة نظر.

هل يمثل عمل مثل أسياذ المال الشرائح السورية؟ ألم يضطر التلفزيون السوري إلى حذف مشاهد عديدة منه؟ والحذف لم يكن لأسباب رقابية، وإنما لمشاهد غير موظفة، فما معنى أن تستمر حلقة في أغلبها في الرقص والعنف؟

الأموال التي تصرف على الدراما أموال وطنية، سواء أكانت هذه الأموال في الإنتاج أم في شراء حقوق العرض ومن حق المشاهد أن يتابع ما يقدم له الفائدة والمتعة، ونظن أن الأعمال التي تتسم بالعنف موجودة على الأقراص، ومن يهوى متابعتها يتابعها باستمرار، ومن يود متابعة حياة اللهو له أيضاً وسائله الخاصة التي يصل بها إليها، ولا نحتاج إلى الإمتاع فقط، حتى وإن كان هذا الإمتاع ايجابياً.

باختصار نحن مجتمع شاب وبجاجة ماسة للأعمال التي تجعل أهدافنا واضحة، وغاياتنا مؤطرة، ولسنا بحاجة إلى الأعمال المسلية المترفة، خاصة في وقت تحول به أفرادنا إلى الشاشة كوسيلة تعليمية وترفيهية. إلا إذا كنا لا نؤمن بدور التلفزيون الفاعل، ولا نظن أن المؤلفين والمخرجين يجحدون دور التلفزيون ووسائل الإعلام، فإن كان الأمر كذلك فهذه طامة كبرى وتحتاج منا إلى وقفات تحليلية لاحقة في أعداد قادمة.

ماذا عن تأثير التلفزيون؟

فاديا جبريل

رئيسة التحرير